

## التحرير والتنوير

فالقصر الأول لإبطال ما يلبسون به على الناس من أن محمدا A يدعو إلى التوحيد ثم يذكر  
□ والرحمان . ويلبسون تارة بأنه ساحر لأنه يدعو إلى ما لا يعقل . قال تعالى ( وقال  
الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب ) فيكون معنى الآية في  
معنى قوله تعالى ( قل ما كنت بدعا من الرسل ) وقوله تعالى ( واسأل من أرسلنا قبلك من  
رسلنا أجعلنا من دون الرحمان آلهة يعبدون ) .  
ثم إن كلا القصرين كان كلمة جامعة لدعوة الإسلام تقريبا لشقة الخلق والتشعيب . وعلى جميع  
هذه الاعتبارات تفرع عليها جملة ( فهل أنتم مسلمون ) .  
والاستفهام حقيقي أي فهل تسلمون بعد هذا البيان . وهو مستعمل أيضا في معنى كنائي وهو  
التحريض على نبذ الإشراك وعلى الدخول في دعوة الإسلام .  
واسم الفاعل مستعمل في الحال على أصله أي فهل أنتم مسلمون الآن استبطاء لتأخر إسلامهم .  
وصيغ ذلك في الجملة الاسمية الدالة على الثبات دون أن يقال : فهل تسلمون لإفادة أن  
المطلوب منهم إسلام ثابت . وكأن فيه تعريضا بهم بأنهم في ريب يترددون .  
( فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون [ 109 ] ) أي فإن  
أعرضوا بعد هذا التبيين المفصل والجامع فأبلغهم الإنذار بحلول ما توعدهم □ به .  
والإيدان : الإعلام وهو بوزن أفعل من أذن لكذا بمعنى سمع . واشتقاقه من اسم الأذن وهي  
جارحة السمع ثم استعمل بمعنى العلم بالسمع ثم شاع استعماله في العلم مطلقا .  
وأما ( آذن ) فهو فعل متعد بالهمزة وكثر استعمال الصيغتين في معنى الإنذار وهو الإعلام  
المشوب بتحذير . فمن استعمال آذن قوله تعالى ( فأذنوا بحرب من □ ورسوله ) . ومن  
استعمال ( آذن ) قول الحارث بن حلزة : .  
" آذنتنا ببينها أسماء وحذف مفعول ( آذنتكم ) الثاني لدلالة قوله تعالى ( ما توعدون )  
عليه أو يقدر : آذنتكم ما يوحى إلي لدلالة ما تقدم عليه . والأظهر تقدير ما يشمل  
المعنيين كقوله تعالى ( فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ) .  
وقوله تعالى ( على سواء ) ( على ) فيه للاستعلاء المجازي وهو قوة الملابس وتمكن الوصف  
من موصوفه .

و ( سواء ) اسم معناه مستو . والاستواء : المماثلة في شيء ويجمع على أسواء . وأصله  
مصدر ثم عومل معاملة الأسماء فجمعوه لذلك وحقه أن لا يجمع فيجوز أن يكون ( على سواء )  
طرفا مستقرا هو حال من ضمير الخطاب في قوله تعالى ( آذنتكم ) أي أنذرتكم مستوين في

